Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التناص بين السطحية والعمق

قال القاضى الجرجانى : « الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ، وكان أكثره ظاهراً كالتوارد ... وإن تجاوز ذلك قليلاً فى الغموض لم يكن فيه اختلاف الألفاظ . ثم تسيب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج والترتيب ، وتكلفوا جبر ما فيه من النقيصة بالزيادة والتأكيد والتعريض فى حال والتصريح فى أخرى ، والاحتجاج والتعليل ، فصار أحدهم إذا أخذ معنى أضاف إليه من هذه الأمور مالا يقصر معه عن اختراعه وإبداع مثله »(١) .

فالنص السابق يطرح ـــ فيما نحن بصدده ـــ مفهومين لطبيعة « التناص » أحدهما « ظاهر » وثانيهما « غير ظاهر » .

١ ـــ و « **الظاهر** » **أو** « **السطحى** » فاضح أو بتعبير ابن رشيق « لا يخفى على الجاهل المغفل »(٢) . لأنه اقتفاء للأثر واستعانة مباشرة للبناء دون توظيف بيِّن للمتّبع ، واتكال الشاعر فى هذه الحالة على السرقة « بلادة وعجز »(٣) . لأنه ناهب كلام غيره جهاراً وساطٍ عليه اقتساراً وهذا النوع من السرقة ليس داخلا فى التناص الفنى لانتفاء سمة الإبداع عنه .

وذكر نص القاضى الجرجانى ، أن أكثر هذا النوع افتضاحا هو « التوارد » أو ما يطلق عليه البعض « موقع الحافر على الحافر » أو « عقول الرجال تتوافى على ألسنتها » ويذكر أبو هلال أنه « إذا كان القوم فى قبيلة واحدة وفى أرض واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة كما أن أخلاقهم وشمائلهم تكون متضارعة »(٤) ، كما يرى الأمدى أنه « غير منكر لشاعرين متناسبين من أهل بلدين متقاربين أن يتفقا فى كثير من المعانى »(٥) .

(١) الوساطة ص ٢١٤ .
(٢) العمدة ٢ /٢٨٠ .
(٣) السابق ٢ /٢١٦ .
(٤) الصناعتين ص ٢٣٠ .
(٥) الموازنة : ص ٤٧ .